

رياض الصالحين 421 باب حسن الخلق باب الحلم والرفق ح 336-126 للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. قال الامام النووي رحمه الله تعالى في كتابه رياض الصالحين وكما سبق التنويه مرارا على ان من مزايا هذا الكتاب مناقبه انه جمع بين كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا من بركة هذا الكتاب. فالعلم قال الله قال رسوله الذي يحرس على جانا لنا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. يتحصل في زمن قصير على علم من غزير اذ مرد العلوم كلها الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفقه يحتاج منك الى كتاب وسنة. والتفسير يحتاج منك الى كتاب وسنة. والاصول تحتاج كتاب وسنة والخطب والدروس تحتاج الى كتاب وسنة. فهي هنيئا له من وفق الى جمع ما استطاع من كتاب بربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. قال باب حسن الخلق قال الله تعالى الاوانك لعلى خلق عظيم. وقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين اتى بلفظ عام وانك لعلى خلق عظيم. وعقب ببعض صور الخلق الحسن وهي كظم الغيظ والعفو عن الناس. وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا. قال وعنه قال مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا شممت رائحة قط من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة سنين فما قال لي قط اف. ولا قال لي شية فعلته لما فعلته؟ ولا لشية لم افعله الا فعلت كذا وقفة امام هذا الحديث ما مسست ديباجا قط ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا وان كان كف رجلي خشنا بزبلته فليقل رفيقا عند مصافحته للناس. فان هناك اقواما عندهم غلظة حتى في المصافحة يمسك يدك ويقبض عليها قبضا مضرا ليؤزي مضرا يؤزي وبالقوة وبالقهر فهذا ليس من الخلق الحسن وليس وفق هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان الرسول كما سمعتم لين الكف قال ما مسست ديباجا ديباج هو الحريير ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففيه حرص الشخص على ان يكون طيب الرائحة ايضا ايضا لان الله قال وقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم واللاخرة وذكر الله كثيرا. فاذا فلنحرص على ان تكون الرائحة طيبة ففي هذه الايام مع العرق وكثرته يعني اذا حرص الشخص على ازالة اثار العرق باستحمام بتغيير ملابس فهو مطلب. مطلب من مطالب التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا الحديث انس الذي يحكيه ورواية انس عن رسول الله تختلف عن رواية غيره. من ناحية كثرة ملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فاذا كان الذي روى الحديث صحابي وافد قد يقال ان الصحابي الوافد شم الرسول شم رائحة الرسول مرة والرسول كان يستقبله فتطيب لاستقباله. لكن انس ملازم لرسول الله. فيعني ان هذا غالب احوال رسول الله. التطيب غالب احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قوله ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين في جواز الاستخدام ان يتخذ شخص شخصا خادما له. وقد طلب النبي ذلك من ابي طلحة لما فقال ارسل لي يا ابا طلحة غلاما يخدمني ارسل لي يا ابا طلحة غلاما يخدمني فيجوز اتخاذ الخادم. يجوز اتخاذ الخادم وآ اسماؤه قالت كنت وادق النوى او اجمع النوى للفرس وادقه واسوس فرس الزبير واعلفه وانضح الماء حتى ارسل لي ابو بكر بخادم فكأنما اعتقني. فكأنما اعتقني فاذا كان بالسعة فلا بأس بمثل ذلك. اما حديث صاحب الشية احق بحمله فلا يسبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم. لا يثبت عن رسول الله حديث صاحب الشية احق بحمله. اما قوله فما قال لي قط اف. فهذا من الخلق الكريم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ما تضجر علي ولا ولا قال لي شية فعلت فعلته لما فعلته

هذا الكلام اه لابد وان يدرس مع سائر النصوص والا ستكون الامور اه فوضى كما يقول القائل اذا طردت كل شخص يفعل ما يشاء لا تقل له لما فعلت او لما تركت ليست كل الناس يجيبلاتها ومبنية على الصلاح فيه الكسول فيه المهمل فلا بد ان يؤاخذ الشخص نخطى ويوجه الشخص المخطى. فهذا الاطلاق لابد ان يحمل على شيء معين. شيء معين مخصوص لن لم يقل لي لشيء فعلت بما فعلته؟ فعلت لما فعلته؟ اذا كان مسلا اجتهدت وبزلت ما في وسعي فالرسول لا يثرب عليه. لا يثرب علي. اذا تركت شيئا نسيانا وعلم الرسول اني نسيته لا يشدد علي في الكلام. والا لو تعمد الشخص عمل خطأ او تعمد اهمالا ففي هذه الحال يعاتب الشخص والا فالامور لا تستقيم. الامور لا تستقيم. وقد قال ربنا لذي القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا. قال اما من ظلم فسوف يعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا. وسبت ان الرسول في عدة مواقف عاتب غابة وعتابا شديدا. جاء سعد بن ابي وقاص يستأذن في سيف من سيوف امثال الغنيمة فطلب من رسول الله ذلك. واخذ السيف يعجبه قال ضعه فسكت سعد قال ثم غلبني ما اجد فقلت يا رسول الله اجاهد به في سبيل الله. قال ضعه جاء في المرة الثالثة فقال يا رسول الله نفلنيه يا رسول الله اجاهد به في سبيل الله قال سعد فحد لي النبي صوته وقال ضعه من حيث اخذته. فالشدة جاءت في منزل مناسب لها. فلا يقال ان الحديث على اطلاقه ولا يقال لا مؤاخذات لم يقل لي افقط. ولا لشيء فعلته ما فعلت لما فعلت ولا لشيء تركت ولما تركته. الا اذا نزلنا ذلك على امور مخصوصة من تلك التي بذل فيها انس جادة او التي نسيها انس عن غير قصد فهذا التقييد العام والله اعلم ذلك لان النبي عاتب اقواما اخطأوه وشدد عليهم بل وتبرأ احيانا اللهم اني ابرأ اليك ما صنع خالد فلزاما ان نفقه متن هذا الخبر حتى لا يفهم على غير وجهه عن الصبي بن جسامة قال ادبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا فرده علي. الحمار الوحشي حلال اكله. الحمار الوحشي حلال اكله. اما الحمر الالهية هي التي يحرم اكلها. وقد حرّمها النبي صلى الله عليه وسلم عام خير الى الابد حرّمها مع نكاح المتعة عام خبير الى الابد. قال هديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا. فرده علي. يعني رفض قبولها. فلما رأى ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا لانها حرم. يعني نحن محرمون. نحن محرمون وهذه المسألة لها فقه. اذا صيد الحمار الوحشي من اجل المحرم لا يأكله المحرم لكن عرضا اذا لم يصب من اجل المحرم فجاء بين العلماء اختلاف انه اذا لم يصطاد من اجل المحرم جاز للمحرم ان يأكل منه. وتلك مسألة تحتاج الى مزيد بحث. والله اعلم

الشاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم جبر خاطر الصعب ابن جثامة لما قال انا لم نرده عليك الا لان حرم انا نرده عليك الا لان حرم. عن نواس ابن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه عن البر والاسم. قال البر حسن الخلق. البر حسن الخلق والاثم نحاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس. البر هو حسن الخلق؟ لا ينحصر البر في حسن الخلق. ولكن رسول الله كان يرشد الصحابة يرشد كل صحابي الى ما يحتاج اليه. اوصني يا رسول الله. قال لا تغضب. اعصه يا رسول الله امسك عليك لسانك. اوصني يا رسول الله عليك بذكر الله فهناك وصايا متعددة للرسول عليه الصلاة والسلام يوصي كل صحابي بالذي يراه نافعا. فهنا قال البر حسن الخلق يحثه على حسن الخلق ولكن عندنا من كتاب الله ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقاموا الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عهدوا فشملت عموم البر شملت عموم اعمال الخير وايضا قد تشمل كلمة البر احيانا ترك المحرمات ولكن البر من اتقى ولكن البر من اتقى ولكن كما يقول العلماء ان الاصطلاحات الشرعية من اصطلاحات تأتي احيانا عامة المعنى وحيانا خاصة المعنى. واذا اجتمعت مع غيرها معناها واذا انفردت التسعة معناها. على سبيل المثال وتعاونوا على البر والتقوى البر هنا عموم اعمال الخير. والتقوى اتقاء المعاصي والذنوب والفواحش والكبائر والشرك وكل شر. فيكون التقوى اتقاء الشرور البر عمل الخيرات. فلما اجتمع البر مع التقوى ضاق معنى البر فاصبح يراد به كل اعمال الخير اما التقوى اتقاء كل انواع الشرك

شر لكن اذا انفرد البر في سياق دخلت في معناه التقوى كقول الرسول ولكن البر من اتقى هذه المسألة لها عشرات الدلة. انما الصدقات للفقراء والمساكين. الفقير اجتمع مع المسكين فالفقير اسوأ حالة من المسكين. لكن اذا جاء المسكين في سياق او الفقير وحده في سياق دخل في معناه المسكين الاسلام والايمان نفس الشيء المقربون والابرار اذا جاء ذكر المقربين مع الابرار في سياقات فالابرار هم الدرجة الثانية من اهل الجنة. اما المقربون فهم الدرجة العليا. لكن جاءت كلمة الابرار المستقلة وحدها وتوفنا مع الابرار. الذين تبرروا اليك بالاعمال الصالحة. فيدخل فيها معنى المقربين كذلك. فهناك اصطلاحات اذا

افتترقت اجتمعت واذا اجتمعت افتترقت قول البر حسن الخلق يعني حسن الخلق من اعلى درجات البر كما يقول حج عرفة. الحج شيه عرفة الحج اركانه اربعة النية. الوقوف بعرفات. طواف الافاضة. سعي الحج كلها من اعمال الحج واركان الحج باستثناء السعي هل هو ركن او واجب قولان للعلماء؟ ولكن انحساره في لبيان اهمية الوقوف بعرفات. عن عبدالله بن عمرو
عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا لا يتكلم كلاما فاحشا ولا يتعاطاه ولا يقلد به احدا ولا ينقله عن احد

لا ينقل لا يقول هو الكلام الفاحش. ولا يتلقى الكلام الفاحش وينقله ايضا لغيره ولا ولا يستمع اليه عليه الصلاة والسلام. وكان يقول ان خياركم احاسنكم اخلاقا او احسنكم في هذا الباب خياركم احسنكم اخلاقا. وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيه اثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق. وان الله يبغض الفاحشة البذيئة البديل الذي يتكلم بالفحش ورديه الكلام. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر من يدخل الناس الجنة. قال تقوى الله وحسن الخلق. وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار. قال الفم والفرج. الفم والفرج. عياذا بالله من ذلك

هذا الحديث في اسناده بعض الضعف. في اسناده بعض طبعا اكسر ما يدخل الناس النار؟ نعم قد يكون قد يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم لكن اذا سئلنا عن الناس بصفة عامة فاكتر ما يدخلهم النار الشرك. وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا. وخياركم خياركم لنسائهم بلا شك ان الايمان شعب كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم. درجة الصائم القائم وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ما اسم ابو امامة يا محمد؟ صبي ابن فضي ابن عجلان. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا زعيم

ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا. وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحا. وببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه. الزعيم الضامن انا زعيم انا ضامن. وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا. وان ابغضكم الي وابعدكم تكن مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون. قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون متشدقون فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون. قال المتكبرون الصرصار كثير الكلام تكلفا. والمتشدد المتداول على الناس بكلامه. ويتكلم بملئ فيه ناصحا وتعظيما لكلامه. والمتفيهق اصله من الفهق. وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبرا وارتفاعا. واظهارا للفضيلة على غيرها. وروى الترمذي عن عبد الله بن

المبارك رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الاذى هذه كلها من الاخلاق الحسان. لكن هذا ما اورده الامام النووي اجمالا في فضل حسن الخلق اجمالا لكن تفصيلا تحتاج الى ابواب متسعة. فالطواف وضع خلق والتواضع من حسن الخلق. لكن هناك عشرات الايات والاحاديث في التواضع فيفرد له باب مستقل. هناك مثلا الايثار ايثار النفس على اقبال الاخرين على غيرك من حسن الخلق. ولكن لها باب مستقل الكرم الكرم من الاخلاق الحسنة. لكن ما اورد اي حديث في الكرم. لكن تفرض له ابواب الكلام الذي اتى به النووي في هذا الباب في حسن الخلق. اذا اردت ان تفصل ستمسك الاخلاق خلقا تتناول اخلاق خلقا وخلقا. الكرم وما ورد فيه. واذا اردت ان تشبع المسائل باحسن تأتي بما ورد فيه من كتاب امن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام. وهذا الاصل وان عززت بما ورد عن بعض الصحابة والتابعين فهو شيه حسن فهو شيه حسن. تتناول الاخلاق خلقا وخلقا خلقا خلقا. كتب صنفت في الاخلاق. كثيرة لكن الناظر اليها ان كثيرا منها لم يستلهم من الكتاب العزيز ايات. يعني يرد

الاخلاق من الاحاديث التي وردت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. منهم من لا يدقق في الصحيح والضعيف كالاخلاق اخلاق نبيلة ابي الشيخ الاصبغاني مسلا ومنهم من يعتمد المادة الصحيحة الثابتة عن رسول الله. عليه الصلاة والسلام الصريح في الباب. لكن كونه يتناول يتناول ايات الكتاب العزيز في هذا الصدد ويبين ما فيها من جميل المعاني. ومن جميل التوجيه في الاخلاق قل من يصنع ذلك. مسلا انا مسلا قول قوم ليهود ليهود انا لترك في سفاه وانا لنظنك من الكاذبين. فيجيب بقوله ليس بي سفاه. فيتعلم منها الشخص طريقة الرد ان الانبياء هم احسن الناس خلقا. فلم يقل انتم السفهاء بل انتم السفهاء. وان كان جائزا له لقوله

الا وجزاء سيئة سيئة مثلها. لكن ما واجه بذلك؟ بل قال يا قومي ليس بسفاهة ولكني رسول من رب العالمين. فتستفيد منها كيفية الرد على قازف او الراجم بالسباب. فقل من يصنع ذلك قل من يصنع ذلك. ايضا اذا رمت الكتابة في الاخلاق لا ينبغي ان تقف على الكتب المصنفة في اخلاقي فحسب بل تتبع احاديث رسول الله عموما فقد ترى ابوابا في الطهارة مثلا ابواب في الطهارة تصلح للاخلاق. وانت تدرس ابواب الطهارة. مثلا اذا ورد عليك ان النبي كان اذا

على الفلاح والله اكبر الله اكبر

لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله نو الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فعن الاسماء الحسنى باختصار لا لو تعرضنا عرض لها هنالك اسماء حسنى متفق عليها او مجمع عليها. اسم الله الرحمن الرحيم اسماء حسنى مختلف فيها دلت عليها ادلة. اسماء اشتقت من افعال لا مستندة لها صراحة لا من كتاب ولا من سنة الا انها اشتقت من افعال. ولم يجتمع الاولون كلهم على عدد على عدد على تسعة وتسعين اسما. بل لهم اجتهادات في الباب والاجتهادات من من اسبابها الاختلاف في صحة الاحاديث وضعفها. الاختلاف في الاشتقاق من عدمه. الاختلاف في الاسم اللي هو اسم او صفة والله اعلم بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله